هل أجبر العرب الناس على اتباع الرسالة

واجه العرب الناس قبل اربعة عشر قرنا يحملون الى العالم رسالتهم الفاضلة . تلك الرسالة التي كان (العقل) و (العدل) و (العلم) و (السلم) و (النور) و (الخير) و (النظافة) و (الرشد) و (الحكمة) و (الأخلاق) من مبادئها الاولى في ظلمات جاهلية الانسان .

فهل قسر العرب الناس على اجابة تلك الدعوة ، وهل اكرهوهم على تلبية ذلك الداعي ، وهل اجبروهم على الدخول في الدين ـ كما ادعى الشانئون من اعداء العرب واعداء الحقيقة من شرقيين ومستشرقين ؟؟؟

في النصوص الطرفانية القديمة المدونة في الفارسية الوسطى « الفهلوية » ، المكتوبة بالقلم البهلوي ـ التي كشف عنها علماء اللغات في اوائل هذا القرن ـ في مدينة (تورفان) التركية الاويغورية الواقعة شمال شرقي تركستان الشرقية ـ على 56ر42 شمالا ، و 10ر89 شرقا ـ في لحف جبال (تيان شان) التي تمتد من جنوب شرقي (اورومچي) في (سين كيانگ) اي تركستان الصينية ـ اشارات وبشارات تدل على ان امم الشرق كانت تنتظر دعوة الداعي مبشرا بالرسالة الموعودة ؛ تحمل الى الانسان المبدأ الأعلى الذي اعلن كرامة بني آدم ، وقيمة البشر ، وحقوق الانسان ؛ التي صدع بها محمد العربي الذي سمته تلك النصوص القديمة في الاوراق الطرفانية (محمد الكبير) و (احمد الكبير) وهي ان الفرد معناه الانسانية جمعاء ، وان النفس الواحدة تعني الناس جميعا ، وان الانسان هو بنيان الله على الارض وان اللعنة على من يهدمه .

ومن اجل ذلك سارع اهل سجستان ـ مثلا ـ الى الدخول افواجا في دين الله الذي حمله العرب . ففي تواريخ سجستان المأثورة انهم كانوا يحفظون البشارة وينتظرون البشير . وانهم احتضنوا العرب ، ورحبوا بالاسلام . ففي مأثورهم ان (گرشاسب) جمع علماء العالم وقال لهم اني ابني مدينة في عصر يعثو فيه الضحاك ولكنه لا ينالها . واريد ان تنظروا سبعة واربعة وعشرة (؟!) ـ اي ان ساعة البناء في اوتاد الطالع هي أربعة وسبعة وعشرة ـ وفي 14000 الشمسية يظهر المصطفى ، ويعلن الاسلام ، ويدعو العجم الى دين الحق ، واول من يجيب دعوته اهل سيستان . ثم تقع وقائع ع‌ع‌ع (؟) فاذا جاوزت هذه السنوات رجعت سيستان عامرة (كذا) .

اي ان الدماء التي ادعى المؤرخون ان الفتح اراقها هنا وهناك وهنالك كانت معصومة في كثير من المواطن . وان الناس في المشرق مهدوا لقبول تراثنا الانساني ، واقبلوا بوجوههم على الحقيقة والحق الذي جاءوا به .

رحب اهل المدينة برسول الله ومن معه حتى قالوا : « يا نبي الله ؛ ان شئت فخذ منازلنا » . وصالحه اهل فدك على نصف الارض بتربتها . ولم يزل اهلها بها الى ان استخلف عمر (رض) فقوموا نصف تربتها بقيمة عادلة أديت اليهم ، وصالحه اهل تيماء ، واهل تبوك ، واهل ايله ، واهل اذرح ، واهل مقنا ، وساله اهل نجران ـ ايضا ـ الصلح . ولم يلق من اهل دومة الجندل اي كيد .

واما اهل اليمن فلما بلغهم ظهور الرسول اتته وفودهم فاسلموا . ووجه اليهم رسله وعماله لتعريفهم الشرائع .

واما اهل عمان فقد أجابوا اليه ، ورغبوا فيه . وكذلك اهل البحرين ، وأهل هجر ، وأهل اليمامة . ولم يمر المسلمون بشيء من الارض فيما بين الحجاز وموضع وقعة العربة الا غلبوا بغير حرب .

وصالح اهل بصرى ، وافتتحت ارض البلقاء صلحا مثل صلح بصرى .

وقد صالح اهل طبرية المسلمين ففتحت صلحا ، وامن اهلها على انفسهم وأموالهم وأولادهم وكنائسهم ومنازلهم .

ودخل المسلمون دمشق صلحا من الباب الشرقي . وصولح اهلها . وصالح المسلمين ـ أيضا ـ أهل حمص ، واهل معرة النعمان . كما طلب اهل قنسرين الصلح .

وبعث اركون قبرص الى المسلمين يطلب الصلح . وصالح المسلمون السامرة بالاردن وفلسطين .

وبادر اهل انطاكية بطلب الصلح ، وكانوا أعوانا للمسلمين ، وصالحهم اهل الرها ومثلهم اهل الجزيرة .

وفتحت شمشاط على مثل صلح الرها ، وهكذا بعض بلاد ارمينية .

وصالح المسلمون أهل برقة . وصالحهم اهل نهر المرأة ، واهل اليس ، واهل الحيرة ، واهل السيروان ، واهل ديارات الموصل .

ولم يقاتلهم اهل ماسبذان ، وفتحت ـ صلحا ـ الصيمرة ، وجي والطالقان . وسار المسلمون الى بلخ فصالحهم أهلها . ولما بلغ اهل ما وراء النهر ذلك طلبوا أن يصالحهم المسلمون . وعبروا النهر وساروا في ارض طخارستان فلم يأتوا بلدا الا صالحهم اهلها .

ولما أتى العرب والمسلمون سمرقند أكرمهم ملكها ـ لما عبروا النهر ـ بلاده . واتاهم ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب . ودعاهم الى نزول

وارسل ملك الجوزجان اليهم فصالحوهم كذلك . وبعث ملك خوارزم الى المسلمين انهم يعطونهم كذا وكذا ويدفعون اليهم المفاتيح .

والماثور ان المسلمين ـ لما فرغوا من جلولاء ـ نهضوا الى حلوان . فلما كانوا بالقرب منها هرب يزدجرد الى ناحية اصفهان ففتحت حلوان صلحا وامن اهلها على دمائهم وأموالهم . وجعلوا لمن احب الهرب ان لا يعرض له . ثم فتحت قرماسين على مثل ما فتحت عليه حلوان سنة 19 هـ .

وظفر المسلمون يوم وقعة نهاوند فسمى ذلك (فتح الفتوح) . ثم صالحوا اهل نهاوند ، وآمنوهم على أموالهم وبساتينهم ومنازلهم .

وأما الدينور فقد قاتلوا يوما واحدا وسالوا الأمان . ومضى المسلمون الى ماسبذان فلم يقاتلهم اهلها .

وصالحهم اهل السيروان ، وفتحت الصيمرة صلحا . وفتحت همدان على مثل صلح نهاوند في آخر سنة 23 هـ . ثم غدر اهل همدان فاخذها المسلمون قسرا ثم نزلوا على حكم العرب فصالحوهم .

وأما قاشان فقد فتحت عنوة . وفتحت اصفهان صلحا بعد قتال فقد صالح اهلها المسلمين ثم غدروا . وقاتل اهل قزوين ثم طلبوا الأمان والصلح وكذلك صالح جميع اهل اذربيجان . كما صولح اهل موقان وجيلان وباجروان وجرجان وطبرستان .

وكتب مرزبان طوس الى والي الكوفة يدعوه الى خراسان . ولما رأى الأساورة ظهور الاسلام وان السوس قد فتحت أرسلوا الى والي المسلمين انا قد اجبنا الدخول معكم في دينكم .

ولما أتى المسلمون كركويه صالحهم اهلها ولم يقاتلوهم ، ثم نزلوا هيسون فاقام لهم اهلها النزل وصالحوهم على غير قتال .

واتى قوم من اهل الطبسين الخليفة فصالحوه . وطلب اهل قهستان الصلح . وقدم عظيم ابيورد على القائد فصالحه . وشخص عظيم هراة الى قائد المسلمين وصالحه عن هراة ، وبادغيس ، وبوشنج وكانت مرو صلحا كلها الا قرية منها يقال لها السبخ ... وهكذا وهكذا ..

ومن مد عينيه الى ما وراء القصص المدونة في كتب التاريخ التي لابد ان تصور البطل سفاحا ، والفاتح فاتكا وجد من الحقائق ما يطلعه على صفحة منيرة مضيئة من جهاد أوائل الامة في سبيل الانسان .

واذا اساء هذا في هذه الواقعة ، أو اخطا هناك في ذلك الامر فان ذلك من اغلاط الرجال لا الجماعة ، ومن سيئات الافراد لا الآراء .